Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The 10th International Scientific Conference
Under the Title
"Geophysical, Social, Human and Natural Challenges in a Changing Environment"
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
تحت عنوان "التحديات الجيوفيزيائية والاجتماعية والانسانية والطبيعية في بيئة متغيرة"
25 - 26 يوليو – تموز 2019 - اسطنبول – تركيا
http://kmshare.net/isac2019/

Description and it's mechanisms in literary texts the poem of el djabal Anamothaje

Besma Khellaf
University 08 May 1945 Guelma
Faculty Of Letters And Languages

Abstract: The programmed literary text in the schostic books represents the ground for build guidelines and linguistic activities and it' s tributaries, since it diverses between prosier and poetical texts that then thenes are determines within educational unity. The tenth educational unity in the second year book of high school for literary philosophy and foreign languages which is markeed by Description of nature and platefuls citais demands study Andalusian literature and bescrilis the picturesque nature which inspired poets and pushes them to give a voice to it' s elements and paint it figures in then divans. It was programmed in this unit ar literary text under the name describing the mountain of the Andalusian then Iben Khafadja. Whom critics named the humorist poet of nature because of his love of nature and his optimistic. Description is considered as an important style and essential pilar that the programed literary texkin nigh school is built on. T hen Khafadja's poem is characterized by being a literary that the poet diagnosed UN it preazed mechanisms that formed what is known as the descriptive structure. This piece of research will try to answer the following problematic. What are the mechanisms that Ibsen Khafadja used to form the descriptive structure of the mountain poem?

Keywords: literary, Description, Andalusian literature, Iben Khafadja, descriptive structure, nature.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الوصف وآلياته في النصوص الأدبيّة" قصيدة الجبل أنموذجا"

بسمة خلاف
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

الملخص

يمثّل النص الأدبيّ المبرمج في الكتب المدرسيّة أساس بناء التعلّمات والأنشطة اللغوية وروافدها، إذ يتنوع بين نص نثري وآخر شعري يتحدد موضوعه ضمن مجال وحدة تعلّميّة.

تنص الوحدة التعلّميّة العاشرة في كتاب السنة الثانيّة ثانوي شعبة الآداب والفلسفة واللغات الأجنبيّة والموسومة بـ:" وصف الطبيعة والمدائن الجميلة" على دراسة الأدب الأندلسي، ووصف الطبيعة الأندلسيّة الخلابة التي ألهمت الشعراء ودفعتهم إلى استنطاق عناصرها ورسم معالمها في دواوينهم.

وقد بُرمج في هذه الوحدة نصّ أدبيّ موسوم بـ: "وصف الجبل" لابن خفاجة الأندلسي الذي لقبه النّقاد بشاعر الطبيعة المرح لافتنانه بالطبيعة ونظرته المتفائلة للحياة.

ويعدّ الوصف نمطا هامّا وركيزة أساسية يُبنى عليها النص الأدبيّ المبرمج في التعليم الثانويّ، إذ تتميّز قصيدة ابن خفاجة بكونها معلما أدبيّا شخّص فيه الشاعر الموصوف(الجبل) بتقنيات دقيقة شكلّت لنا ما يسمى بالبنية الوصفيّة، حيث ستحاول هذه الورقة البحثيّة الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما هي الآليات التي انتهجها ابن خفاجة لتشكيل البنية الوصفية لقصيدة الجبل؟

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المقدمة

يمثّل الأدب الأندلسي حلقة من حلقات تاريخ الأدب العربي، إذ يزخر بتنوّع موضوعات الوصف، الذي اختص بالبيئة المادية كوصف القصور والنافورات أو وصف البيئة الطبيعية كالجبال والبحار إذ أنّ طبيعة بلاد الأندلس هي وجهة شاعرية تستلهم العقول المتأملة والعيون المتبصرة، تجعل الشاعر يستنطق خباياها، ويكشف أسرار روعتها، فيؤلف حروفا، وينظم أبياتا شعريّة تترجم ما خالجه من وجدان وأحاسيس معتمدا غرضا أدبيّا ألفه الشّعراء قديما ألا هو الوصف الذي يسهم في تصوير المشاهد الطبيعيّة والمشاعر الحقيقيّة، فينقلها –بكلّ أمانة – للمتلقي(القارئ) الذي تفاعل مع كلماته الجياشة، وألفاظه الرصينة وأسلوبه العذب، هذا ما سنكشف عنه في قصيدة الجبل لابن خفاجة من خلال هذه المداخلة.

أ. الأدب الأندلسي:

يصفه أحد الباحثين بقوله: "ينفرد الأدب الأندلسي من المراحل المختلفة بأنّه يجمع مزايا كثيرة هي بنت اللقاء بين الشرق والغرب، ففيه الرصافة التي طالما بهرت الناس في الأدب العربي القديم، وفيه الجدّة التي تتحرك في الموشحات والأزجال و"الرومانسية" الطاغية التي تأتي عند ابن زيدون، والظرف وخفة الروح التي تتمثّل عند أبي الحكم الغزال، فيه – باختصار شديد – أروع ما يمكن أن يوجد في أدب أمّة من الأمم"(محمد زكريا عناني، 1999، ص3).

ب. شعر الطبيعة:

تمثّل الأندلس موقعا استراتيجيّا هامّا في خريطة الأدب العربي، على اعتبار أنّها "تتميّز بطبيعة فاتنة في سهولها ووديانها وأنهارها، وجبالها، وغاباتها وأشجارها وأزهارها وبساتينها، ومنتزهاتها، وهي طبيعة خلبت ألباب الشعراء هناك فتغنوا بمفرداتها ومشاهدها دائما باثين فيها عواطفهم ومشاعرهم"(شوقي ضيف، ص293). في قصائد متعددة حفلت بكل هذه المعاني.

ويُصنّف شعر الطبيعة ضمن أصناف الأدب العربي حيث إنّه يعرّف بـ: "شعر رقيق، ينضح بمحبّة الأندلس، والأنس فيها من جمال الطبيعة ويستطرد إلى ذكر محاسنها، من وراء نظرة الأعجاب بالأرض، والتمسّك بالوطن، وإلف كلّ ما فيه من برّ وبحر، وأرض وسماء، وجبال وأنهار، والمبالغة في وصف المحاسن، والاستغراق في مجال الجمال (محمد رضوان الداية، 2000، ص113).

ومن أعلام شعر الطبيعة نذكر ابن خفاجة (هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح عبيد الله الهوّاري في بلدة تدعى شُقر، أو جزيرة شُقر، القريبة من بلنسية المطلة على البحر المتوسّط سنة(451هـ) والمنطقة كلّها من المناطق الغنية بالأنهار ومساقط المياه

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والينابيع، الغارقة في الخضرة الطبيعيّة، والعناية الزراعية الفائقة. واكتفى الشاعر من الدّنيا برزق قليل تدرّه عليه قطعة أرض، واستغنى، وتعفّف، عن انتجاع الأمراء والحكام، وعن مدّ يده إليهم. على أنّه مدح المرابطين، وقد أسهموا في إنقاذ الأندلس من السقوط في يد العدو، واستنقذوا مدينة بلنسية وما حولها بعد أن احتلّها المغامر القشتالي السّيد القمبيطور كما كان يلقّبه العرب. وقد خرج عن الأندلس إلى المغرب في مدّة وجود ذلك المغامر في شرق الأندلس، وذاق مرارة الاغتراب، توفي سنة 533هـ، محمد رضوان الداية، ،2000، ص331، وما بعدها) الذي" جعل مفردات الطبيعة على اختلاف أنواعها معجما لغويا وفنيا يرجع في صناعته الشعرية، وربط بين الطبيعة وبين رؤيته الخاصة للحياة بما فيها من عظات وعبر"(محمد رضوان الداية، 2000، ص121).

وقد عدّد النقاد مزايا الشاعر من فنيّة، وأدبيّة، ولغويّة... بمدرسة لها مذهبها الفني التي عبروا عنها بـ: النّزعة الخفاجيّة التي تتّصف بـ:

- استغناء الشّاعر عن ذكر الأطلال الذي لازم القصيدة العربيّة طويلا، وعوض عن ذلك بذكر الطبيعة.
- انتباهه إلى الألوان بعين واعية وحسّ مرهف، ووصف الطبيعة يفيده أن يكون شاعرا ماهرا في استخدام الألوان، بارعا في الانتباه إلى ائتلافها واختلافها، ودورها في التشكيل اللّوني، والأثر الجمالي.
- مزجه لوصف الطبيعة بغرض الغزل، وبوصف المجالس.
- كثرة الصور في شعره، فهو يتقن صنعته ويميل إلى استنباط المعاني، والتجديد في الأداء، واستفراغ الطاقة في جعل النص كلاّ متكاملا من اللفظة المختارة إلى العبارة المحكمة، والمعاني الجديدة، أو المجدّدة، والصور المتقنة، والتلقائيّة الواعية (محمد رضوان الداية، 2000، ص122).

أوّلا: الوصف:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب: وصف الشّيء له وعليه وصفا وصفة: حلّاهُ، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصف المصدر والصّفة الحلية، اللّيث: الوصف وصفك الشّيء بحليته ونعته. وتواصفوا الشّيء من الوصف. وقوله عزّ وجلّ:" وربّنا الرحمن المستعان على ما تصفون"، أراد ما تصفون من الكذب (ابن منظور، مادة و.ص.ف).

ب. اصطلاحا:

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

يرى فليب هامون (Philippe Hamon) أنّ: "الوصف شكل من أشكال التفكير بواسطة التفصيل، يجعل الشّيء مرئيا بوجه من الوجوه بدلا من تعيينه ببساطة وذلك بالعرض المتحرك الحي لأكثر الخصوصيات"(فليب هامون، 2003، ص22).

يرتبط الوصف عادة بالمشاهد التي تصوّرها عيون الإنسان، فهي تجسّد أهمّ المواصفات التي تميّز الأشياء المرئيّة، واختلاف بعضها عن بعض.

وهناك من يعرّف الوصف بـ: "تمثّل شيء (منظر، مشهد)، يعتمد على اختيار العناصر الأساسيّة من الواقع المراد وصفه لأنّ الوصف الكامل يكاد يكون مستحيلا: وكل وصف ينطلق من وجهة نظر (مع استحضار المتلقي)" (عبد السلام عشير، 2007، ص102).

يُعتمد في وصف الأشياء، والمناظر، والمشاهد على تمثّلات المتلقي وكيفية إدراكه للموصوفات أو الواقع الذي بصدد وصفه.

ت. وصف المكان: ينقسم هذا الضرب من الوصف إلى قسمين هما:

1. وصف الأمكنة المفتوحة:

يستلزم هذا النوع تنظيم الوصف في إطار مستويات، ومجالات بصريّة، ومشاهد تؤثثها أجزاء من هذه الأمكنة المفتوحة ووفق نظام منطقي بغرض عرض التفاصيل المميزة لكل مشهد من المشاهد الموصوفة، وبكيفية تجعل تلك التفاصيل الخاصة مؤشرا على مهيمنة يستطيع القارئ التقاطها.

2. وصف الأمكنة المغلقة:

ويتم هذا من خلال التموضع مكان الملاحظ الواصف الذي يكتشف المكان لأوّل مرّة والذي يحرص على الاحتفاظ فقط بالعناصر التي تستجيب للمعايير التالية:

- الشيء الذي يحظى باهتمام وعناية الملاحظ.
- الأشياء التي أثارت انتباهه لأول وهلة.
- العمل على إبراز مهيمنة للوصف.

تضمين الوصف بعض المؤشرات المكانيّة، التي تسمح للقارئ بتحديد موضع كل عنصر من العناصر الموصوفة (محمد حمود، 2005، ص39).

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وبحسب تصنيف فليب هامون (Philippe Hamon) فإنّ هذا النص ينتمي إلى الطوبوغرافيا وهو نوع من الوصف يهتم بوصف المواضع والمشاهد الطبيعية (فليب هامون، 2003، ص22).

ثانيا: آليات الوصف في قصيدة وصف الجبل:

النّص: (وزارة التربية الوطنيّة، 2014-2015، ص192).

- وأرعن طمّـــــاح الذّؤابة بـاذخ يطاول أعنان السّماء بغـــــارب
- يسّد مهبّ الريـــح عن كلّ وجهة ويزحم ليلا شُهبه بالمنـــــــاكب
- وقـــــور على ظهر الفلاة كأنّه طـــــوال اللّيالي مُفكّر في العواقب
- يلـوث عليه الغيم ســـود عمائم لهـــا من وميض البرق حمـر ذوائب
- أصخت إليه وهو أخرص صامت فحدّثني ليل السّرى بالعجـــــائب
- وقـــال: ألا كم كنت ملجأ قاتل وموطن أوّاه تبتّل تـــــــــائب
- وكم مرّ بي من مُدلـج ومـــؤوّب وقـــــال بظلّي من مطيّ وراكـب
- ولاطم من نكب الرّياح معـاطفي وزاحم من خضر البحـــار جوانب
- فما كان إلاّ أن طوتهم يد الـرّدى وطاحت بهم ريح النّوى والنـــوّائب
- فما خفق أيكي غير رجفة أضلع ولا نوح ورقي غير صرخة نـــــادب
- وما غيّض السّلوان دمعي وإنّمـــا نزفت دموعي في فـــراق الصّواحب
- فحتّى متى أبقـى ويظعن صاحب أودّع منه راحـــــــــــلا غير آيب
- فرحماك يا مولاي دعوة ضـــارع يمدّ إلى نُعمـــــــــاك راحة راغب
- وقُلت وقد نكّبت عنه لطيّـــة ســـــــــلام فإنّا من مُقيـم وذاهب

1. العمليات الوصفية الأساسية:

تكشف لنا هذه العمليات كيفية إنتاج البنية الوصفيّة والتي تتمثّل في:

❖ **الترسيخ:**

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

هو:" استهلال المقطع الوصفي بذكر موضوعه، وهو عملية يربط بفضلها الموضع الرئيسي الذي هو اسم من أسماء اللغة، بما هو ثقافي مشترك بين الواصف والموصوف"(فليب هامون، 2003، ص43)

يقول الشاعر:

و**أرعن** طمّاح الذّؤابة بـــــاذخ يُطاول أعنان السّماء بغـــارب

لقد استهلّ ابن خفاجة قصيدته بذكر الموصوف وهو الجبل الذي عبّر عنه بلفظة أرعن "الجبل ذو الرعان، الطويل"(ابن خفاجة، ص48) حتى يلفت انتباه القارئ ويبيّن قيمة الجبل يختص بكونه عنصرا من عناصر الطبيعة الصامتة.

❖ **عملية تحديد المظاهر:**

ويقصد بها خاصيّات الموصوف وعناصره، ويتجسّم تحديد المظاهر، العملية الوصفيّة الأساسيّة في عمليتين فرعتين:

أ. إبراز الخاصيّات:

المقصود بالخاصّيات أشكال الموصوف وألوانها وأحجامها وأبعادها وغيرها. وقد تقصر هذه العمليّة على الموضوع – العنوان (محمد نجيب العمامي، 2005، ص123).

وتعكس لنا من خلال الأبيات الآتية خاصيات الموصوف الرئيس:" الأرعن"

وأرعن **طمّـــاح الذّؤابة بـاذخ** **يطاول أعنان السّماء** بغـــارب

وقـــــور على ظهر الفلاة كأنّـه طـوال اللّيالي مُفكّر في العواقب

وقـــال: ألا كم كنت **ملجأ** قاتل و**موطن** أوّاه تبتّل تـــــــائب (وزارة التربية الوطنيّة، 2014-2015، ص192).

حيث تظهر هذه الخاصيّات في:

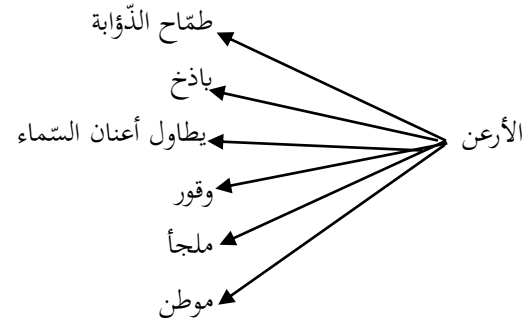

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وبهذا فإنّ الموصوف الرئيس التي ذكر في مطلع القصيدة وسعى الشّاعر إلى ترسيخه في ذهن المتلقي قد تجلّت مواصفاته بوضوح في ثنايا باقي الأبيات.

ب. التجزئة أو التّشظيّة:

و"تتمثل هذه العمليّة في تجزئة الموضوع الرئيسي المرسّخ إلى عناصره المباشرة، ثمّ تجزئة هذه العناصر إلى مكوّناتها المباشرة وهكذا دواليك" (محمد حمود، 2005، ص44).

يسّد مهبّ الريـــــح عن كلّ وجهة **ويزحم ليلا شُهبه بالمنـــــــاكب**
وقـــــــور **على ظهر الفلاة** كأنّه طـــــوال **اللّيالي مُفكّر في العواقب**
يلـوث عليه الغيم ســـــود عمائم لهـــا من **وميض البرق حمر ذوائب**
و**لاطم** من نكب **الرّياح معـــــاطفي** **وزاحم من خضر البحـــار جوانب** (وزارة التربية الوطنيّة، 2014-2015، ص192).

حيث تظهر الموصوفات الفرعية في:

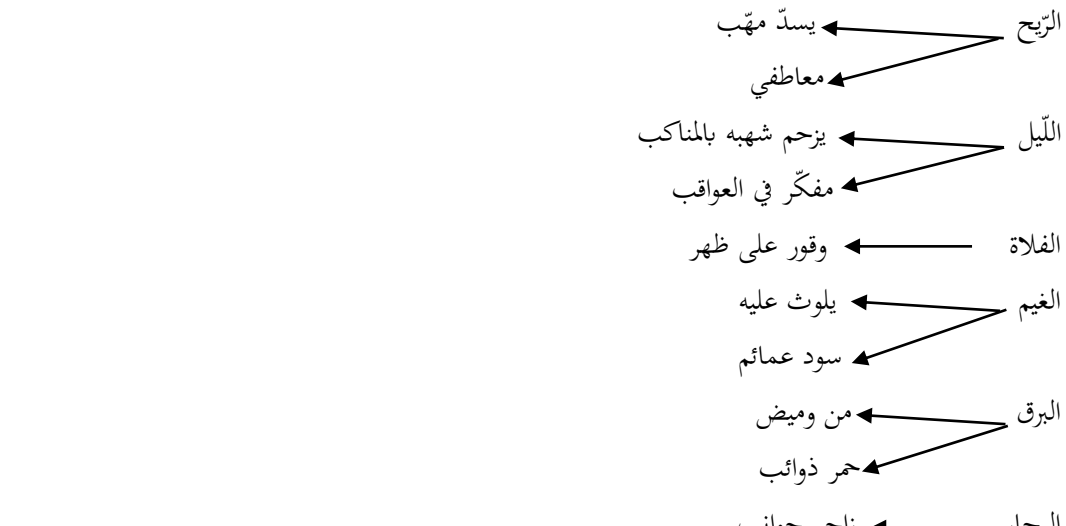

عكست الأبيات السابقة تف ريع الموصوف الرئيس إلى عناصر صغرى تتعالق دلالتها مع خاصياتها لتشكّل البنية الوصفية للنّص الأدبي.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

إنّ عمليّة تحديد المظاهر للموصوف وعناصره تشكّل لنا ما يشبه الشجرة التي تتفرع في كلّ مرة لتظهر موصوفات وخاصيات جديدة.

2. شجرة الوصف للموصوف وتفريعاته:

"تعدّ شجرة الوصف أداة إجرائية لكشف ما يقيمه الوصف من علاقات بين مكوّناته ولتجلية بعض ما يبذله الواصف من جهد حتّى يستقيم الوصف حدة نصيّة متمتّعة باستقلال نسبيّ" (محمد نجيب العمامي، 2005، ص131).

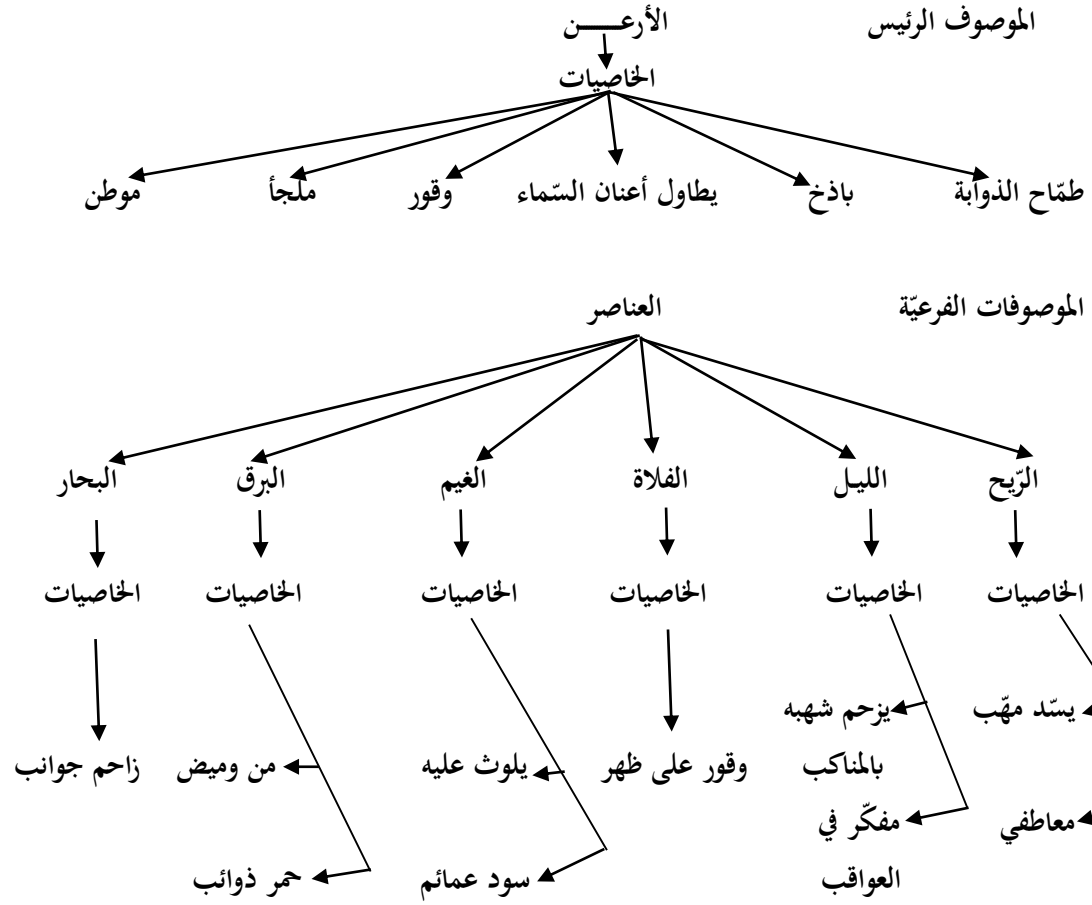

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ت. عملية التعليق:

هي عمليات اختيارية تسمح للواصف بإقامة علاقة بين الموصوف وبين المكان والزمان والشخصيات والأشياء عبر أساليب بعضها بلاغي (محمد نجيب العمامي، 2005، ص127وما بعدها). وهي تفرع إلى:

- تنزيل الموصوف المرسخ الموضوع – العنوان الرئيس أو الفرعي في المكان.

ومن خلال العبارات الآتية: الفلاة، البحار

- تنزيل الموصوف في الزمان: اللّيالي، ليل

ث. المماثلة:

ويتم إما عن طريق التشبيه أو عن طريق الاستعارة.

- يطاول أعنان السّماء بغارب.
- كأنّه مفكّر في العواقب.
- حدّثني ليل السّرى.
- طوتهم يد الرّدى.
- نزفت دموعي في فراق الصواحب

ج. إعادة الصياغة:

يمكن أثناء الوصف ترسيخ الموضوع – العنوان (رئيسا أو فرعيا) مرة أخرى أو أكثر؛ أي تثبيته من جديد أو التذكير به.

ويتم التذكير باستخدام عبارة لا تكرر الموضوع – العنوان بحرفه، وإنّما تعيد صياغة محافظة في الآن نفسه على معناه. (محمد نجيب العمامي، 2005، ص128وما بعدها).

يسّد مهبّ الريـــح عن كلّ وجهة ويزحم ليلا **شُهبه** بالمنـــــاكب

وقـــور على ظهر الفلاة **كأنّـه** طـــوال اللّيالي مُفكّر في العواقب

يلـوث **عليه** الغيم ســـود عمائم لهـا من وميض البرق حمر ذوائب (وزارة التربية الوطنيّة، 2014-2015، ص192).

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

فالشاعر أعاد صياغة الموصوف الرئيس بواسطة ضمير المفرد الغائب "الهاء" المتمثّل في الألفاظ التالية:(شُهبه، كأنّه، عليه) الذي أسهم في اتساق أبيات القصيدة، وانسجام معانيها.

3. تقنيات الوصف وأدواته:

- الإكثار من الصفات، والنعوت، وهي تشير إلى دقة الوصّاف، واستعمال العبارات الدّالة على اللون، والشكل،
- استعمال الأفعال الدّالة على الحالة، أو الجمل الاسميّة، والمشتقات،
- اعتماد الفعل المضارع للدلالة على الحركة، والحيوية، والاستمرار،
- الإكثار من الأساليب الانفعالية، كالتعجب، والتمني، والاستفهام، وبخاصة في الوصف الوجداني
- تحديد واضح للزمان، والمكان واستخدام مكثف لروابطهما من الظروف وأسماء الجهات والحروف التي تجرّ اسما دالا على المكان نحو: فوق، تحت، شمال، يمين، في البعيد، في القريب، قرب، صباحًا، مساءً،
- كثرة الصور الفنية المؤثرة في النفس من التشابيه، والاستعارات، والمجاز،
- حقل معجمي خاص بالموصوف،
- اندماج ذات الكاتب بالموصوف، والّنظر من خلال حالته النفسيّة، (جورج خليل مارون، ص 190).
- توظيف الحال لتبيان خاصية من خاصيّات الموصوفات (محمد حمود، 2005، ص24).

ويعكس الجدول الآتي بعض هذه التقنيات:

تقنيات الوصف	نماذج من القصيدة	
المعجم الوصفي(الصفات والنعوت)	طمّاح، باذخ	
خصائص العناصر الموصوفة(اللون والشكل)	سود، حمر، خضر	
الأدوات النحوية	المشتقات	طمّاح، باذخ، غارب، وقور، مفكّر، صامت، قاتل، أوّاه، تائب، مدلج، مؤوّب، راكب، نادب، صاحب، راحلا، آيب، راغب، مقيم، ذاهب.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

	الجمل الاسمية	هو أخرس
	الفعل المضارع	يطاول، يسّد، يلوث، يظعن، يمّد
	شبه الجملة الدال على المكان	عن كلّ وجهة، على ظهر الفلاة، من خضر البحار،
	الحال	وهو أخرس صامت، يظعن صاحب
الأساليب الانفعالية	الاستفهام	فحتى متى أبقى ويظعن صاحب أوّدع منه راحلا غير آيـــــــب؟

الخلاصة

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتيّة:

1. شعر الطبيعة لون من ألوان الأدب الأندلسي.
2. ابن خفاجة علم من أهمّ أعلام شعر الطبيعة.
3. ينقسم وصف المكان إلى وصف الأمكنة المفتوحة، والأمكنة المغلقة.
4. تنتمي قصيدة وصف الجبل إلى نوع من الوصف موسوم بـ: الطوبوغرافيا الذي يهتم بوصف المشاهد الطبيعية.
5. تنوعت آليات الوصف في النّص الأدبي "وصف الجبل" من ترسيخ، وعملية تحديد المظاهر (إبراز الخاصيات، التجزئة أو التشظية)، إعادة الصياغة...
6. تجلّت لنا بوضوح شجرة الوصف المشكلّة للبنية النصيّة.
7. ظهرت في القصيدة بعض تقنيات الوصف والمتمثلة في: الأدوات المعجمية، والأدوات النحوية، والأساليب.
8. شكّل ابن خفاجة البنية الوصفيّة لهذا النص بدقّة متناهية بحيث تجعل القارئ كأنّه يرى الجبل حقيقة.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المراجع: References

جورج خليل مارون .**تقنيات التعبير وأنماطه (بالنصوص الموجهة)**. طرابلس. لبنان المؤسسة الحديثة للكتاب.

ابن خفاجة. **الديوان** .بيروت. لبنان. دار القلم.

عبد السلام عشير (2007) .**الكفايات التواصلية اللغة وتقنيات التعبير والتواصل**. ط 1. الدار البيضاء. منشورات TOP EDITION.

شوقي ضيف. **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والأمارات الأندلس**. القاهرة. دار المعارف.

فليب هامون، ترجمة سعاد التريكي (2003). **في الوصفي**. تونس. المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون. بيت الحكمة.

محمد حمود (2005). **دليل الإقراء المنهجي لأصناف النصوص**. ط 1. الدار البيضاء. منشورات TOP EDITION.

محمد رضوان الداية (2000). **في الأدب الأندلسي**. ط 1. دمشق. دار الفكر.

محمد زكريا عناني. (1999). **تاريخ الأدب الأندلسي**. الإسكندرية. دار المعرفة.

محمد نجيب العمامي (2005). **في الوصف بين النظرية والنص السردي**. ط 1. تونس. دار محمد علي للنشر.

ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بم مكرم ت711هـ). **لسان العرب**. القاهرة. دار المعارف.

وزارة التربية الوطنيّة (2014-2015). **الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية**. الجزائر. الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.